ظلم الناس

سـادِرٌ فـي عَـتْـمَـة الـدّربِ، وأحـلامُ الغـريـبْ
كوَمـيـضِ الـبـرقِ، مـا إنْ تـنجلي حتى تَغيبْ
وتُحيلَ الفجرَ وَهْـمـاً، والـدّجـى ظِـلاً كئيبْ
فـتَـرى الـقـلـبَ خَـــواءً، فـيـه لـلـيـأسِ دَبِـيـبْ

شـاعِـرٌ غَـنّـى على قـيـثـارَة الـكـونِ الـرّحِـيـبْ
لَـحْـنَ عِشْقٍ قد تَسامى، فيه يحتارُ اللبيبْ
عَشِقَ المـجْـدَ، ورُوحُ الشّعرِ لو غَنّى تَطِيبْ
ونَسِيمُ الصُّبْحِ يَصفو، وصدى اللحنِ يُجيبْ

كَـمْ شدا للحُبّ لكنْ ضَـيّـعَ الـحُـبّ الحبيبْ
ورمـاهُ الـقـومُ -جـهـلاً- مِـن بعيدٍ أو قـريـبْ
أحـرقـوا فـاهُ وكـفّـيـه، بِـجـمْـرٍ ولـهـيـبْ
فـغدا الشـاعِـرُ قـلْـباً صـامِـتـاً، دونَ وَجـيـبْ

مَـلّ ظُلْمَ النّاس، جهلَ النّاسِ، والعـزْمَ السّليبْ
ومَـضَـتْ تـذْروهُ ريـحُ اليـأسِ فـي جـوّ الـمَغيبْ
فانثنى يعطو[1] وحيداً، ليسَ يَلوي أو يُجيبْ
ويُـزَجّـي خَـطْـوَهُ فـي القَـفْـرِ، والقـفـرُ جَـدِيبْ

لـو تـراه الآن يـهـذي قـلـت: ذا شـيءٌ عجيبْ
لَسْتَ تـدري هل يـقـولُ الـحَـقّ، أم لـيسَ يُصيبْ
ليس يُشْجيهِ - وإنْ راقَ - غِـنـاءُ العندليبْ
هـل تُـرى حَـقّ لِـقـلـبٍ، هـدّهُ طُـولُ النّحيبْ
أنْ يَـرى شـدوَ هَـزَارٍ، مـثـلَ أصـواتِ النّعيبْ[2]!

(١) يعطو:يمشي ببطء.
(٢) إشارة إلى بيت أبي العلاء:
وشبيه صوت النعي إذا قيـ ـس بصوت البشير في كل ناد.

obeikandl.com